مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة ـ نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

28

العدد

الثامن

والعشرون

مارس 2024م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

دور الشركات والتجار والمفكرين والجمعيات الألمانية في التوسيع بمنطقة شرق أفريقيا

د. عبد الحكيم صالح غيث محمود•

ملخص البحث:

مع بدايات التاريخ الحديث ظهرت عدة ظواهر جديدة كان لها تأثيرا على الوضع الدولي، ولعل الصراع الاستعماري يعد من أهمها حيث ترتبت علي هذا الصراع حالة من التغيرات السياسية والاقتصادية دفعت دول اوروبا عامة وألمانيا خاصة إلى التوجه للسيطرة علي بعض الأراضي الإفريقية بعد أن كانت حتى قبيل عقد مؤتمر برلين 1884م لا تملك في إفريقيا أي مستعمرة؛ وذلك لعزوف بسمارك عن هذا المجال من أجل المحافظة علي ما كسبتة ألمانيا من مكاسب الوحدة في سنة 1871 ميلادي إلا أن هذا الوضع تغير لعدة أسباب كان من أهمها الدور الذي لعبته الشركات والتجار والمفكرين والجمعيات الألمانية، ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا لهذا الموضوع .

With the beginnings of modern history, several new phenomena emerged that had an impact on the international situation. Perhaps colonial conflict is one of the most important among them, where this conflict resulted in a state of political and economic changes that pushed European countries in general, and Germany in particular, towards the pursuit of control over some African territories, especially after they were

• أستاذ مساعد بكلية الآداب –جامعة مصراتة abdgeat777@gmail.com

largely unclaimed prior to the Berlin Conference in 1884 AD. In Africa, Germany did not possess any colonies, owing to Bismarck's reluctance to engage in colonial endeavors in order to preserve the gains achieved by Germany through the unification in 1871. However, this situation changed for several reasons, including the role played by companies, traders, intellectuals, and humanitarian associations. Therefore, we chose this topic, and it was divided into an .

المقدمة:

شهد القرن التاسع عشر صراعاً أوروبياً على امتلاك إفريقيا، ودخلت فيه دول جديدة لم تكن لها سوابق في هذا المجال من بينها ألمانيا التي تعد متأخرة مقارنة بالدول الأوربية الأخرى حيث كان توسعها في البداية بمنطقة غرب القارة ووسطها إلا أنها فيما بعد تحولت بتوسعاتها إلى شرقها، وقد كان لهذا التحول أسباب ودوافع أدت إليه، وهي موضوع بحثنا وتحديداً الدور الذي قامت به الشركات والتجار والمفكرون والجمعيات في هذا المجال، وهو من المواضيع المهمة في دراسة تاريخ إفريقيا بصفة عامة وتاريخ الاستعمار الألماني لشرق القارة بصفة خاصة، تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة شهدت تغييرات سياسية واقتصادية كان لها نتائجها على الصعيد الداخلي والخارجي للمستعمِر والمستعمَر، بالإضافة إلى إبراز السياسات التي أدت إلى ذلك، والتعرض لأساليبها وأشكالها المختلفة وانعكاساتها على المجتمع، ومن بين أهداف الدراسة هي الرغبة في توضيح الدور الذي يلعبه العامل الاقتصادي في التأثير على سياسات بعض الدول، وتوضيح الدور الذي لعبه الاقتصاد والثقافة في تحول وتغير سياسة ألمانيا خلال هذه الفترة، وهناك أسبابٌ دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها الرغبة في تسليط الضوء على

السياسة الألمانية خلال فترة الاستعمار، ومحاولة الوقوف على مدى تأثير الاستعمار وانعكاساته، بالإضافة إلى عدم دراسة هذا الجانب بشكل خاص، ودراسته ضمن مواضيع سياسية والتطرق له بشكل عام.

ومن خلال الأهداف المعروضة، ولكي أصل إلى ما نتج عنها اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها واستخراج النتائج منها، وفى بعض الأحيان اعتمدت المنهج الوصفي من خلال وصف أوضاع ألمانيا، وأوضاع شرق إفريقيا قبل عمليات التوسع الألماني.

وفي ظل ما توفر لدي عن مادة تاريخية علمية قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة: تناولت فيها أهم العناصر التي يجب أن تتوفر في كل مقدمة علمية من لمحة مختصرة وأهمية الموضوع وأهدافه وغيرها.

المبحث الأول: أوضاع شرق إفريقيا قبل التدخل الألماني تحدثت فيه عن الأوضاع الاقتصادية وعلاقة المنطقة القديمة مع الشعوب الأخرى خاصة العربية، وكيف انتشر الإسلام فيها.

المبحث الثاني: أسباب التوسع الألماني في المنطقة تطرقت من خلاله إلى مجموعة من الأسباب التي دفعت ألمانيا إلى الخروج من محيطها، والخروج إلى المنافسة الاستعمارية، وقسمته إلى فقرتين أسباب داخلية، وأخرى خارجية.

البحث الثالث: دور الشركات والتجار والمفكرين والجمعيات في التوسع شرق إفريقيا وقسمته إلى فقرتين تناولت في الأولى دور الشركات والتجار، وفي الثانية دور المفكرين والجمعيات الاستعمارية في تحول سياسة ألمانيا إلى الاستعمار، ومن ثم دورهم في المستعمرات التي تشكلت في شرق إفريقيا وطرق دعمها

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع: وقد تنوعت باحتوائها على عدة دراسات أوروبية وإفريقية وانقسمت بين المصادر والمراجع بمختلف أنواعها.

أما عن الإشكالية التي تهدف إليها الدراسة فتتمثل في: هل كان هناك دور للشركات والتجار والمفكرين والجمعيات الألمانية في عمليات التوسيع بمنطقة شرق إفريقيا؟ وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س1- كيف كانت الأوضاع في شرق إفريقيا قبل التدخل الألماني؟

س2- ماهي الأسباب التي دفعت ألمانيا إلى التوسيع بشكل عام، وفي هذه المنطقة بشكل خاص؟

س3- ما هو الدور الذي قامت به الشركات والتجار من جهة والمفكرون والجمعيات من جهة أخرى في هذا الجانب؟ وما هي نتائجه؟

المبحث الأول – أوضاع شرق إفريقيا قبل التوسع الألماني

ارتبط العرب بعلاقات قديمة مع العديد من الشعوب من بينها شعوب القارة الإفريقية بشكل عام وشرق إفريقيا بشكل خاص، وقد ساعدت العوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية على قيام واستمرار هذه العلاقة، فالقرب المكاني وخاصة المناطق الجنوبية العربية منها اليمن وحضرموت وعمان أقرب البلدان إلى منطقة القرن الإفريقي وساحل شرق إفريقيا، ولا يفصل بينهما إلا مضيق باب المندب، ولذلك كان الامتداد والإقبال البشري والثقافي والتجاري مستمر بين المنطقتين على مدى العصور التاريخية[1]، وأيضا عوامل ذاتية تتعلق بالدين والعقيدة والمنهج والسلوك، وخارجية وهي قسمان متعلقة بالعامل الذاتي، وهي الأفراد والجماعات التي قامت بنشر الإسلام، وعوامل خارجية صرفة تتمثل في الموقع والمناخ اللذين ساعدا

[1] حب الله محمود، الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا، ط1، مطبعه الازهر، القاهرة، 1951، ص 3

على تطوير العلاقة بين سكان شرق إفريقيا والعرب[1]، لذلك كان سكان هاتين المنطقتين أدرى من غيرهم بما تحتويه بلادهم من سلع وخيرات وفيرة يمكن تبادلها فيما بينهم وبين المناطق الواقعة في إفريقيا الشرقية، فكان العرب يقومون بشراء هذه السلع الإفريقية ويصدرونها للأسواق العالمية، ويجلبون لأهل الساحل الشرقي لأفريقيا ما هم في حاجة إليه من سلع من بلادهم أو البلاد التي كانوا يتاجرون معها خاصة الأوربية[2].

إضافة إلى وجود رابط آخر يتمثل في اللغة السواحلية التي هي خليط من اللهجات البانتو مع العربية، وتكتب بحروف عربية ، وكانت اللغة الرسمية في شرق إفريقيا[3]، وأدى هذا الأمر إلى قيام علاقات تجارية بين عرب الجنوب وشرق إفريقيا مند قبل الميلاد، ولما اتسعت أعمالهم ومؤسساتهم التجارية وللحفاظ على وجودهم كونوا عددا من الممالك والسلطنات على الساحل الكبير الذي امتدت من ممباسا[4] شمالا إلى موزنبيق جنوبا[5]، فشهدت تنوعا مختلفاً إلا أنها لم تكن متحدة فيما بينها الأمر الذي جعلها ضعيفة لا تثبت طويلا أمام قوة البرتغاليين الذين

[1] جمال زكريا قاسم، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975م، ص156.

[2] عطية مخزوم، الفيتوري دراسات في شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، جامعة بنغاري، د. س، ص94-110.

[3] أحمد الفيتوري، الجاليات العربية المبكرة في بلاد السودان، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثالث، مركز جهاد الليبن الدراسات التاريخية، طرابلس 1981م، ص 249

[4] ممباسا: مند القرن الثامن عشر حصن للعرب منيعا تحت أئمة عمان ومسقط وكانت أكثر أسواق للرقيق، محمد ثابت، جولة في ربوع افريقيا، ط2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ص17.

[5] حامد سليمان، مائة يوم في أحراش إفريقيا، الهيئة المصرية العامة، 1991، ص301.

وصلوا لهذه المناطق كأول المستعمرين في تلك الجهات، حيث استخدم العرب عدة وسائل لانتشار الإسلام في شرق إفريقيا، منها[1]:

الدعاة: وهم معلمون وفقهاء وقضاة وصوفية[2]، قاموا بدور عظيم وذلك بإنشاء الزوايا والكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، ونشر عقائد الإسلام، ولم يقتصر دورهم على هذا الحد بل كان هناك فريق آخر من أهل البلاد الأصلين الدين اتجهوا إلى مراكز الحضارة الإسلامية، ودرس كثير منهم في مساجد القيروان ، وفأس وطرابلس والأزهر خصصت فيه أروقة منهم على سبيل المثال لا الحصر الإمام الزيلعي فخر الدين بن علي بن شارح كتاب الكنز ت 743هـ | 1342[3]، يأتي من بعده دور التجار العرب حيث كان الأثر الكبير في الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامتهم مراكز تجارية ، وما ساعدهم في نشر الإسلام الترحيب الذي ناله التجار العرب والمسلمون من حكام الساحل، وحسن معاملة بمجرد رسوا بسفنهم أمام ساحل مقديشو، وكان للتجار وسائل كثيرة في نشر الإسلام منها صدق معاملتهم وأمانتهم وصلواتهم ومظهرهم الجميل وملابسهم البيضاء، وسلوكهم وسمو أخلاقهم، وبعدهم عن شرب الخمر وعدم إتيان المنكرات. كما أن هؤلاء التجار قاموا ببناء المنازل الجميلة، والظهور بمظهر الكرم والسخاء[4].

[1] أحمد ياغي، محمد شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ج2، ص 259.

[2] محمد عبد الحليم رجب، العروبة والاسلام في إفريقيا الشرقية من ظهور الاسلام إلى قدوم البرتغاليين، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1999م، ص 22.

[3] جمال زكريا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا، حوليات كلية الآداب، عين شمس، العدد العاشر، القاهرة 1967م، ص 335.

[4] حسب الله محمود، المصدر السابق، ص15.

في حين تتمثل الوسيلة الثالثة في الطرق الصوفية: والتي تمثل نموذجا آخر من النماذج الذي نشرت الخصائص الدينية للإسلام ونقلتها إلى واقع ملموس[1]، دخلت هذه المبادلات التجارية أو أثناء بقاء الحجاج[2] القادمين من إفريقيا الشرقية بإخوانهم من الحجاج القادمين من أقطار أخرى، فقد كان موسم الحج فرصة لتبادل الأفكار والعلوم واعتناق المذاهب والانخراط في سلك التصوف، ونتيجة لذلك كثر المتصوفة في بلاد شرق إفريقيا. وامتدت حركات الإصلاح إلى الطرق الصوفية، وقد عمتها نهضة شاملة فعادت الطرق الصوفية إلى الانتشار ونشأت فرق جديدة[3] أهمها: القادرية[4] التي انتشرت في زنجبار والشاذلية[5] في مدينة طابورا قرب بحيرة تنجانيقا والرفاعية[6] تنزانيا وزنجبار، وعند ووصول البرتغاليين إلى كلوة[7] بقيادة فاسكو ذي ذي جاما[8] في رحلته الثانية سنة 1502م أرغم الأمير إبراهيم على الاعتراف بتبعيته لملك البرتغال، وأن يدفع لهذا الملك ضريبة مقدرها ألف جينة ، وعندما حصل فاسكو ذي جاما على الضريبة أبحر عن المدينة بعد ترك علم البرتغال

[1] عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص107.

[2] محمد عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص31.

[3] حسن أحمد محمود، حركة الاسلام والثقافة العربية في أفريقية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، دس، ص26.

[4] القادرية: من الطرق التي تم أحيازها تأسست في القرن والثاني عشر على يد عبد القادر الجيلاني، 470هـ) وكان اشد أولياء المسلمين وأعظمهم هيبة، نقلاً عن أحمد التائب الأنصاري، المنهج العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط1، مشورات مكتبة النهضة العربية، بيروت 1963م، ص32.

[5] الشادلية: يرجع تأسيسها إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ولد 593ه / 1196م) في شادلة بتونس والمتوفى 656هـ | 1258م، نقلاً عن: محمد عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 38

[6] الرفاعية: نشأت على يد الشيخ أحمد بن السيد علي الرفاعي الحسيني ولد عام 512هـ / 1118م) والمتوفي والمتوفي عام 578ه / 1182م)، نقلاً عن: محمد عبد الحليم رجب، مرجع سابق، ص 40.

[7] كلوة: مدينة تقع على ساحل إفريقيا. المرجع السابق، ص 330.

[8] فاسكو ذي جاما: ولد في عائلة نبيلة عام 1460م بحار ومكتشف برتغالي توفي في كانون الأول ديسمبر 1524م، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، 1988م، ص447.

مرفوعا فوق قصر السلطان مما يدل أن كلوة فقدت استقلالها منذ ذلك التاريخ. وكان الأمير إبراهيم آخر حكامها المستقلين ذلك أن الحاكم لم يلبث أن تخلص من مظاهر الاحتلال البرتغالي واستعد للمقاومة، ومن ثمة رأى الحاكم البرتغالي للهند أن يعيد الأمور إلى نصابها في كلوة، فهاجمها سنة 1805م بالمدفعية وأنزل جنوده فنهبوها وأحرقوا جانبا منها، وسلبوا الناس أموالهم وأمتعتهم وسقطت في يد البرتغاليين نهائيا 1505م، بعد هروب الأمير إبراهيم منها[1]

فهناك أسباب أدت إلى هذه النتيجة منها اهتمام حكامها بالتجارة أكثر من الاهتمام بالأمور السياسية والحربية إذ إنهم لم يهتموا بإقامة دولة ذات نظام سياسي قوي وجيش يحميها وأسطول عسكري، وربما يعود السبب في ذلك أن منطقة الساحل الشرقي الإفريقي كلها بدءا من مقديشو وحتى سفالة[2] جنوب زمبيري في موزنبيق لم تتعرض لأي تهديد خارجي في العصور الوسطى حتى جاء البرتغال في مطلع ق16، فاندهش سكان هذه المنطقة من رؤية هؤلاء الناس الغرباء لما لاحظه عليهم من حيث الشكل والطباع، والعادات وظنوا في البداية أنهم من أهل الخير، ولما وجدوا منهم غير ذلك تساءلوا لم قدم هؤلاء. [3]

لشرق أفريقيا أهمية استراتيجية بالنسبة للقارات الثلاث القديمة (أوروبا، آسيا، أفريقيا) حيث إنها حلقة اتصال بين هذه القارات عن طريق التجارة الدولية، وكونها تطل على المحيط الهندي من ناحية وباب المندب من ناحية أخرى، إضافة إلى غنائها بالموارد الطبيعية هذا ما جعل المنطقة مطمعا للدول الاستعمارية ، ومنطقة الصراع بين هذه القوى العظمى فتسابقت على فرض نفوذها في المنطقة بداية بالغزو

[1] محمد عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص359.

[2] سفالة: تقع جنوب نهر الزمبيزي في موزنبيق، نقلا من: عبدالقادر المحيشي، وآخرون، جغرافيا القارة الأفريقية. وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية، مصراته، 2000، ص19.

[3] محمد عبدالحليم رجب، المرجع السابق، ص360.

البرتغالي ونهاية بالسيطرة الألمانية، وقبل دخول الأوروبيين إليها سبقها عرب الجنوب عمان، حضرموت... إلخ) الذين أثروا تأثير كبيرا على الثقافة الإفريقية بهدف نشر الإسلام والثقافة.

المبحث الثاني – أسباب التوسع الألماني في شرق إفريقيا

1- الأسباب الخارجية:

بقيت القارة الإفريقية لفترة طويلة من الزمن معروفة السواحل لكنها مجهولة الدواخل بالنسبة للأوروبيين حتى بدأت الحركة الاستكشافية الكبرى في العصر الحديث التي بدأها البرتغاليون في القرن الخامس عشر بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح سنة 1498م حيث نشطت بعدها هذه العمليات وقد وصلت إلى ذروتها في القرن التاسع عشر الميلادي وهي بداية الحملات الاستعمارية التي شنتها أوروبا على القارة الإفريقية[1] وهنا يمكننا ذكر العوامل التي أدت إلى تصاعد موجة الاستعمار خلال القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين، فمنها:

1. تنافس دول أوروبا على كسب أسواق جديدة للمنتجات الصناعية، وكان ذلك نتيجة للثورة الصناعية التي ترتب عنها زيادة هائلة في سرعة وكميات الإنتاج الصناعي التي تزيد عن حاجات الأسواق المحلية في دول أوروبا الصناعية، وفرض نظام جمركي على السلع الواردة إلى أراضيها لحماية صناعتها الوطنية، وذلك باستثناء إنجلترا وحدها، ولهذا كان لابد أن تبحث الدول الصناعية عن أسواق جديدة خارج حدودها[2].
2. تنافس الدول الأوربية من أجل السيطرة على مصادر الإنتاج الزراعي والمعدني: من خلال تزويد المصانع المختلفة بالمواد الخام اللازمة والتي كانت

[1] محمد علي القوزي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، منشورات جامعة بيروت، 2006، ص11.

[2] حلمي محروس إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، شباب الجامعة الإسكندرية 2004م، ص37.

الأراضي الإفريقية المصدر الرئيسي لها مثل المطاط، القطن...إلخ. ولهذا الغرض تسابقت هذه الدول على الأراضي التي توجد بها الموارد الصناعية في إنشاء مستعمرات لها في إفريقيا وآسيا[1].

3. الرغبة في استثمار الفائض من رؤوس أموال الدول الصناعية بالخارج حيث كانت الصناعة الحديثة الأوربية قد حققت أرباحا طائلة، ولم يكن بالإمكان استثمار رؤوس الأموال التي تراكمت عن هذه الأرباح في لذلك اتجه أصحاب رؤوس الأموال في الدول الصناعية إلى استثمار أموالهم. واستثمروا جزءا كبيرا منها إن لم يكن أغلبها في إقامة العديد من المشروعات التي نتج عنها تضاعف رؤوس الأموال المستثمرة في الخارج في السنوات 1850م 1880م بمعدل خمس مرات من 200 مليون جنيه إسترليني إلى 100 جنيه إسترليني[2].
4. استخدام المستعمرات كوسيلة لحل أزمة ازدحام السكان في بعض الدول الأوربية: نتيجة للثورة الصناعية فقد تزايد عدد السكان في الدول الأوربية على تهجير أعداد كبيرة منهم مستعمراتها لتخفيف من حدة تزاحم السكان فيها فهاجر الكثير منها إلى مستعمرات أخرى في إفريقيا كانت تخصص للاستيطان المهاجرين الأوروبيين[3].

[1] أحمد إبراهيم ذياب، لمحة عن التاريخ الأفريقي الحديث، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1981م، ص39.

[2] جمال زكريا قاسم، استقرار العرب، المصدر السابق، ص16.

[3] عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط1، منشورات كلية الدعوى الإسلامية، ص24.

5. نمو الاتجاه القومي في أوروبا وارتباطه بمظاهر القوة عن طريق التوسع الاستعماري: وكان ذلك خلال القرن 19م حيث أدت الحركات القومية في أوروبا إلى ظهور بعض الدول الجديدة مثل ألمانيا التي تطلعت إلى القوة والمجد مما كانت تتمتع به الدول الاستعمارية مثل: إنجلترا وفرنسا وغيرهما، لذلك قد لجأت هذه الدول الجديدة إلى تكوين مستعمرات لها في خارج حدودها خاصة بعد تحقيقها لوحدتها في سنه 1871 ووجدت أمامها العديد من المشاكل الاقتصادية التي يجب وضع حلول لها[1].
6. البحث عن المواد الأولية وكان هذا التفكير رائجا لدى العديد من الدول خاصة التي تأخرت منها عن خوض عملية الاستعمار، ورغبتها في تحقيق ومنافسة الدول التي كونت مستعمرات حققت من خلالها العديد من المكاسب[2].
7. الموقع الاستراتيجي والتوسع الاستعماري ضروري: يسمح بالحصول على نقط ارتكاز بحرية يخضع لها أمن المواصلات، ولا شك أن هذا الادعاء كان مهما للدول التي تمتلك أساطيل بحرية ولكي تتمكن من السيطرة على الطرق البحرية الأساسية، لكي تقيم عليها مراكز لتزويد الوقود وقواعد للعمليات[3]. ثم إن التطاحن بين الدول الاستعمارية لمناطق معينة في القارة جعلها تحتل مركزا ممتازا بالنسبة لموقعها وتحكمها في الملاحة البحرية أو غيرها، ودفع ذلك الدول صاحبة المصلحة للإسراع باستعمارها فعلى سبيل الذكر لا الحصر موقع

[1] شوقي الجمل، ماهر شعبان، كشف إفريقيا واستعمارها ومشاكلها، ط1، دار المعرفة، القاهرة، ص31.

[2] جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، 2010م، ص 332

[3] جاك وودس، الاستعمار الجديد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ترجمة: الفضل شلق، ط1، دار الحقيقة، بيروت، ص28.

الجزائر على البحر المتوسط في مواجهة سواحل فرنسا الجنوبية كان من دوافع وراء الاستعمار الفرنسي لها عام 1830م[1].

8. رغبة الدول الاستعمارية في الاستفادة من الأهمية العسكرية للمستعمرات وذلك من أجل كسب القوة العسكرية خاصة البحرية حيث لجأت الدول الاستعمارية من الموقع الجغرافي الممتاز لبعض المستعمرات، واتخذت منها قاعدة بحرية وعسكرية لها وقد ارتبطت الدوافع الاستراتيجية للتوسع الاستعماري هذا ما جعل بعض الدول تسعى للحصول على نقط ارتكاز أو مراكز للتزود بالوقود، وقواعد للعمليات العسكرية لأسطولها الحربي[2].

9. ادعاءات ثقافية ودينية لتسويغ التوسع الاستعماري بحيث كان يزعم المتعصبون الأوروبيون أن للاستعمار مزايا إنسانية استفادت منها المستعمرات وخاصة الشعوب الإفريقية، ثم إن هذا الادعاء كان مجرد تغطية للمصالح والأطماع التي كانت تهدف إليها الدول الاستعمارية التي لم تحاول أن تنهض بمستوى مستعمراتها، وترفع من المستوى الثقافي لشعوبها، بل استنفذت مواردها وكانت هناك ادعاءات دينية أخفت بها الدول الاستعمارية أطماعها من خلال تحركات الجمعيات التبشيرية المسيحية التي عملت على تحويل سكان المستعمرات إلى المسيحية، وحاربت تجارة الرقيق[3].

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1997، ص67.

[2] جلال يحيى، المرجع السابق، ص333.

[3] محمد المبروك يونس، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية، ط1، الشركة العامة للطباعة، الزاوية، 1988م، ص16.

ثانياً – الأسباب الداخلية:

إن الحكومة الألمانية لم يكن لها حتى عام 1884م أي مستعمرات محددة، في إفريقيا لإن الألمان كأفراد أو كمستكشفين أو تجار كان لهم نشاط ملحوظ في إفريقيا قبل ذلك التاريخ. بعد ذلك اندفعت الحكومة الألمانية والشعب الألماني في تيار الاستعمار وكانت البعثات التبشيرية الألمانية والرحلات بقصد المغامرة تم بغرض الكشف الجغرافي، وقد نشطت في غرب إفريقيا منذ القرن 17م ولم يقتصر نشاط الألمان على الساحل الغربي للقارة فقد كانت لبعض الأسر في هانوفر (HANOVER) نشاط كشفي في الساحل الإفريقي الشرقي، بحيث هذا النشاط في هذه الفترة كان على أكتاف كبار التجار، الرأسماليين ورجال البعثات الدينية والمستكشفين وليس على أكتاف الحكومة الألمانية إذ إن الزعيم الألماني بسمارك (BISMARAK)[1] ظل زمنا طويلا يعارض السياسة الاستعمارية ويعمل على تجنيب بلاده المشاكل[2].

ولكن لم يلبث أن تغير الوضع بسرعة. فلقد اندفعت الحكومة الألمانية في تيار الاستعمار حتى أنه في غضون عام واحد تقريبا كانت ألمانيا قد كونت إمبراطوريتها الإفريقية، ومن العوامل التي دفعت ببسمارك أن يغير سياسته اتجاه الاستعمار نجد ما يأتي:

1 – قوة الرأي العام: كان هذا الرأي يتمثل في ضغط التجار، ورجال المال والإرساليات الدينية على بسمارك لتغيير موقفه، فقد اشترك هؤلاء في النشاط الذي كان سائدا في تلك الفترة التي نتج عنها توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات

[1] بسمارك 1815م–1898)، سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية وأصبح مستشارا للإمبراطورية عام 1870م، وجعل من بلاده قوة أوربية ودولة استعمارية، للمزيد ينظر: خالد الدليمي، بسمارك ودوره في السياسة الخارجية، مجلة كلية الآداب، العدد 98، بغداد، 1959م، ص63.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في العلاقات الدولية، ط1، القاهرة، 1975م، ص87.

التي بنت على أساسها الدول الاستعمارية حقوقا لها ولرعاياها، وشركاتها في إفريقيا، والدليل على قوة هذا العمل يتجلى في أن الأماكن التي ركزت ألمانيا أقدامها فيها هي الأراضي الواقعة في إفريقيا الشرقية حيث كان لتجار همبورج دورٌ مهمٌّ في إحداث هذا التحول نظراً لأن لهم تجارة واسعة مع موانئ شرق إفريقيا (زنجبار) على الخصوص منهم التاجر ويرمن الذي ارتبط بصداقة مع بسمارك ومع عدد من تجار جزر المحيط الهندي سنة 1884م، وتألفت شركة من كبار الرأسماليين في همبرج للتجارة مع هذه الجهات حيث واجهت هذه الشركة صعوبات مالية، وهددت بالبيع إلى مؤسسة بريطانية[1].

2 – الحاجة للمواد الخام والأسواق وحل أزمة البطالة: إن التقدم السريع في الصناعة الألمانية ترتب عنه تراكم المصنوعات ورخص أثمانها، وأدى إلى تعطل العمال، وانخفاض الأجور إضافة إلى الرغبة في الحصول على منتجات البلاد الحرة اللازمة للصناعة، وهنا تبلورت فكرة الحصول على مستعمرات لحل الأزمة[2].

3– الوضع السياسي في ألمانيا ذاتها: انتشرت الحركة الاشتراكية في صفوف العمال الألمان وظهرت جماعة من الفلاسفة الألمان أمثال كارل ماكس (KARLMARX)[3] الذين تبنوا هذه المبادئ وقد خشيت ألمانيا نتائج انتشار هذه الحركات ورأت أن توجهها لميدان الاستعمار قد يفتح الباب أمام العمال ويحل بعض المشاكل الاقتصادية ثم أن استكمال وحدة ألمانيا الداخلية وحل مشاكلها الداخلية أدى إلى تحول هذه المطالب إلى رغبة ملحة إلى التوجه إلى التوسع في الخارج وفي هذا يقول: شارل لوكاس لقد ثبت تاريخيا صحة النظرية القائلة بأن

[1] جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، ط1، دار المعرفة، القاهرة، ص18، روبرت لاندن، عمان منذ 1856م، مسيراً ومصيراً، ترجمة: محمد أمين عبدالله، ط1، المطبعة الشرقية، إسطنبول، ص325.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص229.

[3] كارل ماركس: فيلسوف وناقد للاقتصاد السياسي ومؤرخ وعالم اجتماع وصحفي وثوري ألماني ولد في 5 مايو 1818م في ألمانيا وتوفى 14 مارس 1883م في لندن، نقلا عن: أحمد عباد، المرجع السابق، ص58.

الوحدة في الداخل كان يتبعها دائما التوسع في الخارج. وبالرغم من غيابها السياسي في القارة الإفريقية إلا أن الحضور الألماني غير الرسمي كان قويا فيها بفضل الحضور القوي للمبشرين، وكثرة المستكفين الذين كانوا يعملون لصالح دول أوروبية أخرى[1].

4- هجرة الشباب الألماني إلى الخارج: هاجرت أعداد من الشباب إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا، خاصة بين عامي 1820 - 1870م، وقدر عدد هؤلاء المهاجرين بين عام 1860م_1870م بمليوني وربع المليون لكن الحكومة الألمانية أدركت ما لهذه الهجرة من خسارة للوطن الأصلي بينما تكسب من وراء ذلك القوى الاستعمارية الأخرى التي سبقت ألمانيا في استغلال هذه الجهات التي تجذب الشباب للهجرة إليها، فكان لزاماً على الألمان إيجاد حلول أمامها وفي مقدمتها إقامة مستعمرات تابعة للأمم المتحدة ويشجع الشباب الألماني للهجرة إليها[2].

المبحث الثالث: تأثير التجار والمفكرين والجمعيات في التوسع الاستعماري الألماني.

1- دور الشركات والتجار:

إن المتتبع والدارس لتاريخ العلاقات الدولية الأوروبية الإفريقية يعرف أن الرغبات الألمانية للتوسع الاستثماري لم تكن جديدة خاصة لمنطقة شرق إفريقيا؛ حيث شهد القرن السابع عشر سياسات اقتصادية قائمة على أساس التبادل التجاري، عليه والتزاماً منا بالتراتبية التاريخية سنبدأ الحديث في هذه المبحث عن البدايات الأولى لهذه العلاقات، وما كان للتجارة من دور في هذا التحول السياسي وهي موضوع بحثنا هذا.

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، المرجع نفسه، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص266

تبنى السلطان سعيد سلطان زنجبار سياسة التبادل التجاري رغبة منه في دعم الجانب الاقتصادي والتجاري فجعل من عاصمته مركزاً لعبور التجارة العالمية بين العالم الغربي وآسيا الأمر الذي دفع العديد من الدول إلى إنشاء غرف تجارية بها؛ فكان من بينها الغرفة التي افتتحتها شركة وليام هنري أورواللد William Henry o'swald الخاصة بالشحن والتجارة في سنة 1849م، فساهمت في زيادة المبادلات التجارية بين زنجبار والأسواق الأجنبية، فأكملت الدور الذي كانت تقوم به الشركات التجارية الألمانية في غرب القارة الإفريقية والتي بدأت نشاطها سنة 1681م، وأسهمت في اكتشاف عدة مناطق منها خليج غينيا وأنغولا، وكانت تجارة الرقيق من أهم نشاطاتها لكونها التجارة الرائجة والأكثر تحقيقاً للأرباح في تلك الفترة[1]، إلا أنها لم تقتصر في تجارتها على هذه السلعة فحسب بل إن المتتبع للجانب الاقتصادي والتجاري يجد هناك عدة بضائع أخرى منها تجارة الأقمشة القطنية والأدوات المعدنية والعاج الأفريقي والأصداف، وقد حققت من خلالها العديد من الأرباح[2].

ولم يقتصر الدور على هذه الغرفة بل تأسست بعدها العديد من الشركات منها شركة أدولف هوبر Adolph Hertz وهو تاجر من هامبورغ بخليج البنين وساحل غرب إفريقيا والتي تحولت إلى شرق إفريقيا التي تميزت أصدافها بأنها ذات قيمة أكبر خاصة ذات اللون الأزرق بل قامت باستدعاء العديد من تجارها المتواجدين بالولايات الألمانية وكان الضابط التجاري وليام شميزر W. Schmeisset من أهمهم فاهتموا بالتجارة مع مناطق شرق إفريقيا، فتوسعت تجارة التبادل وزاد حجم المبادلات التجارية إلى أكثر من ضعف المبادلات السابقة[3].

[1] سليمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان، 1806 - 1856م، ط1، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، عمان، 2014م، ص35.

[2] محمود متولي، رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في العلاقات الدولية، الدراسات الأفريقية، القاهرة، 2017م، ص25.

[3] سليمان بن عمير، المرجع السابق، ص 36

وفى سنة 1859م وتحديداً بعد وفاة السلطان سعيد في سنة 1856م – توسع عمل هذه الشركات من الجانب التجاري إلى إبرام المعاهدات التجارية وبرعاية حكومية من القنصلية بين زنجبار ومدن الهانسا الألمانية وكان الهدف منها هو توفير الحماية التجارية لهذه الشركات وتجارها من القراصنة في بحر البلطيق والمدن المجاورة[1].

لقد حققت هذه الاتفاقيات نجاحاً في المجال الاقتصادي الأمر الذي دفع بقية الولايات الألمانية وكذلك الدول الأوربية الأخرى إلى الانضمام إليها بفضل ما وضعته من شروط مناسبة للتجار مقارنة لما كان عليه الوضع السابق لها ومن أهمها:

- تم إعفاء التجار الألمان من الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة من شرق إفريقيا وفرض رسوما قدرها 5 في المائة على البضائع التي يقومون بتصديرها إلى زنجبار والموانئ الخاضعة لها[2] فنتج عن ذلك ما يأتي:

أ- زادت حركة السفن الخاصة بالشحن والتابع لألمانيا في مياه شرق أفريقيا.

ب-امتلاك بعض الشركات لأساطيل تجارية سيطرت بموجبها على حركة المبادلات التجارية بين شرق إفريقيا والهند وأوروبا من أهمها شركة وليام أوزوالد، من جهة والمبادلات التجارية بين الدول الإفريقية خاصة ما بين ساحل غرب إفريقيا والساحل الشرقي.

زادت الرغبات الألمانية في الاستعمار الخارجي والمنافسة منذ منتصف القرن 19م، وخاصة بعد تحقيق الوحدة الداخلية وتشكيل الإمبراطورية الألمانية 1871م، فأيد المستشار الألماني بسمارك، هذه النزعات من أجل المحافظة على ما كسبه الألمان

[1] مصلح محمد العيساوي، تطور النشاط الاقتصادي في زنجبار في عهد بن سلطان: 1832-1856 - كلية الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 233، جامعة بغداد،2017م، ص41

[2] محمود مقبول، رأفت عنهم الشيخ المرجع السابق، ص 26-27

من مكاسب الوحدة، الأمر الذي أدى إلى رواجها بين الكثير وخاصة رعايا دولتي بروسيا وتجار برلين وهمبورغ[1].

لقد كان لظهور الثورة الصناعية[2]، وظهور البرجوازية الرأسمالية[3] من العوامل الأساسية لتقوية الاتجاه القومي في أوروبا، وتجلى ذلك بصورة واضحة في اتجاه القومية في توحيد الألمان ثم أخذت الرأسمالية البرجوازية تتحكم في المال والسلطة، وتتحول من رأسمالية صناعية إلى مالية وأصبح لها صفة الاحتكارية التوسعية، ومن ثم تحولت إلى إمبريالية رأسمالية استعمارية[4] وازداد التوسع الاستعماري خلال النصف الأخير من القرن 19 وبصفة خاصة في مطلع القرن 20، والسبب المباشر لذلك هو أن الرأسمالية تحولت إلى الإمبريالية من أجل سيطرة الاحتكار على اقتصاد دول الرأسمالية والصراع من أجل الاستيلاء على مصادر المواد الخام، وتصدير رأس المال لجني الأرباح والحصول على مناطق النفوذ[5].

أصبحت الأغراض التجارية والصناعية لطبقة التجار والرأسماليين تتحكم في سياسات الدول (ألمانيا)، ووسعت الرأسمالية الأوربية إلى البحث عن مجالات أخرى باستثمار رؤوس أموالها[6].

---

[1] زهير رياض، استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1956م، ص30.

[2] الثورة الصناعية هي التي بدأت في ثمانينات القرن الثامن عشر في بريطانيا وحلت فيها المكنة محل العمل اليدوي، وكان لها عدة نتائج من أهمها التحول إلى الاستعمار، نقلاً عن: إريك هوبتسياوم، عصر الثورة في أوروبا 1789– 1848م، ترجمة: فايز الصباغ، ط1، مؤسسة ترجمان، 1962م، ص22.

[3] البرجوازية الرأسمالية: هي الطبقة المسيطرة والحاكمة في المجتمع الرأسمالي وهي طبقة غير منتجة تعيش من فائض قيمة عمل العمال، للمزيد ينظر: محمد خير أبو حرب، المعجم المدرسي، ط1، وزارة التربية دمشق، ص138.

[4] عبد العزيز رفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، دار الحماس للطباعة القاهرة، 1970م، ص 53.

[5] ساقليف، ج، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة، أمين الشريف، دار الخليفة، القاهرة، ص 42.

[6] كارلتون هيز، الثورة الصناعية، ترجمة: أحمد عبد الباقي، ط 1950م، ص 128

لم تلبث الصناعة الألمانية أن تقدمت، نتيجة لما تعلموه من الدول التي تقدمت في هذا الميدان (فرنسا)، واجهتهم مشكلة عدم القدرة على تصريف المنتجات فقد بلغت ثلاثة أضعاف المنتجات الفرنسية في الصلب سنة 1880م، أدى ذلك إلى تراكم المصنوعات ورخص أثمانها، بل إلى تعطل العمال وانخفاض الأجور، وكان لتقدم صناعة السفن أيضا دافع إلى المزيد من المنتجات التي تحملها إلى الخارج[1]، لاسيما، وقد اعتمدت كل من بريطانيا وفرنسا نقل تجارتها على سفنها، فبقاء ألمانيا بدون مستعمرات جعلها عرضة لعدد من المشكلات منها تعرض صناعتها للرسوم الجمركية المرتفعة، ويصيب مصانعها بالعطل، بالإضافة إلى عدة أزمات أخرى منها نقص الأجور وأزمة المواد الخام، وإيجاد أسواق للمصنوعات الألمانية، والأسطول التجاري الألماني، فعدم التغلب على هذه الأزمات كان كفيلا بتعرضها لخسارة المكاسب التي جنتها الإمبراطورية الألمانية غداة انتصارها فرأى بسمارك أن المستعمرات قد تفرج أزمة قلة الأجور، مما يساعد على سحق الحركة الاشتراكية[2] التي أخذت في الظهور.

كانت سياسة بسمارك في البداية تتجه إلى المحافظة قدر الإمكان على سياسة السلم من أجل أن تحفظ ألمانيا ما كسبته من وحدتها[3]، لكن سرعان ما غير موقفه وإعلانه الحماية الألمانية التي كانت تعمل فيها البعثات التبشيرية الألمانية[4].

على الرغم من النجاحات التي حققتها الشركات والتجار، إلا أن الأمر لم يخل من الصعوبات، فقد واجه التجار الألمان عقبات في المناطق التي كانت تفرض الرسوم

[1] زاهر رياض، المرجع السابق، ص230.

[2] الحركة الاشتراكية، قادها مجموعة من الفلاسفة أمثال كارل ماركس، أدت إلى حد ما إلى هجرات العمال الألمان إلى الخارج من أجل الهروب، وكانوا دائمي الثورة على سياسة بسمارك ويصفونه بأنه ذو عقلية رجعية، أنظر، زاهر رياض، المرجع السابق، ص 231

[3] هريدي على فرغلى تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار العالم الاسكندرية - 2008م، ص 11

[4] كولين ماكيفيدي، أطلس التاريخ الإفريقي، ترجمة، مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1987م، ص 190

المرتفعة عليهم، كما أن أساطيل هذه الدول أبعدت العديد من التجار وأعاقت حركتها الأمر الذي دفع بسمارك إلى التدخل تحديداً في سنة 1883م، وأصبح يطالب بالحصول على موافقات من البرلمان لحماية الغرف التجارية وتقديم المساعدة المالية والحماية العسكرية لها[1].

ومن بين أهم العوامل التي دفعت بسمارك إلى تغيير موقفه ودفعه نحو الاستعمار رجال الأعمال والجمعية الألمانية وهي موضوع بحثنا حيث كثرت الضغوطات خاصة من تجار بريمن وهمبورغ الذين ضغطوا على بسمارك، وأجبروه على قبول مشروعات استعمارية في إفريقيا، وفى جزر التوابل أو في المحيط الهادي إلا أن هذه المشاريع لم تنل الاستحسان فتم عزله وكلف غليوم الثاني[2] ألمانيا في هذه السياسة الدولية[3].

كانت ألمانيا في الربع الأخير من القرن 19قد دخلت بقوة لتدافع مع الدول الاستعمارية نحو إفريقيا، وذلك عقب انعقاد مؤتمر برلين، الذي سعى بسمارك لعقده من أجل البحث في مشكلة الكونغو وكان محاولة منه لاستخدام الطرق الدبلوماسية لاقتطاع القارة الإفريقية، ويعد أول مؤتمر استعماري عقد بين الدولة الأوربية المعنية بالاستعمار لإقرار الوضع القائم في إفريقيا، ولتنظيم ما بقي من أراضي القارة[4].

ومن بين بنود المؤتمر: عدم إعلان أي دولة للحماية على منظمة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة وعلى أن تقوم

[1] جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 312.

[2] غليوم الثاني، ولد في 27 يناير 1859م في برلين كان قيصراً للرايخ الثاني الألماني إلى جانب كونه ملكاً لبروسيا وينحدر من أسرة هو هنستولون التي حكمت مملكة بروسيا منذ 1701م، توفى 14 يونيو 1941م، في هولندا، نقلا عن: موريس كروزنة، موسوعة تاريخ الحضارات العام، منشورات المعارف العام، فرنسا، مج6، ص38.

[3] جلال يحيى، التنافس الدولي، المرجع السابق، ص 168.

[4] إلهام محمد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، ط1، دار المريخ للنشر الإسكندرية، 1988م، ص73.

هذه الدول بالعمل على تقدم سكان المنطقة وتقيم بها حكومة عادلة مع نظام قضائي عادل واحترام حقوق المواطنين وحقوق التجارة والنقل والمواصلات[1]. – حرية التجارة في حوض الكونغو، وحرية الملاحة في نهر النيجر مع حياد إقليم الكونغو، وحرية الملاحة في نهر النيجر مع حياد إقليم الكونغو.

عدم إعلان دولة ما حمايتها لمنظمة ما من مناطق القارة دون أن تؤيد هذه الحماية باحتلال فعلي لها وعلى أن تقوم هذه الدولة بمهمة تقدم سكان هذه المنظمة وتقيم فيها حكومة عادلة[2].

لقد لعب بسمارك دورا مفيدا في هذا المؤتمر علما أن الألمان وحتى الثمانينات من هذا القرن لا يملكون من إفريقيا موضع قدم، إلا أنهم كأفراد وشركات ومكتشفين وتجار ومبشرين كان لهم دور كبير في القارة الإفريقية ولهم نشاطات متعددة، كما أن الحكومة الألمانية وبعد هذا الدور اندفعت في تيار الاستعمار لدرجة أنه أصبح دورها واضحا في هذا المجال بسبب الثورة الصناعية وتأثيراتها على السوق العالمية وكان لهذه الثورة صدى بارز في الاستعمار[3].

قامت ألمانيا بتغيير سياستها من السياسة التقليدية إلى السياسة الاستعمارية وتعددت الآراء في تعليل أسباب هذا التحول فهناك أسباب غير مباشرة ترجع إلى الرغبة الألمانية في تقليد الدول الاستعمارية الأوربية المجاورة والظهور بمظهر الدول الكبرى التي لا تقل شأنا عن غيرها من هذه الدول، وخاصة جارتها فرنسا[4].

[1] عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسيحية من شرق إفريقيا من القرن 18 إلى 20، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص218.

[2] زاهر رياض، المرجع السابق، ص 134

[3] فوينية كلود، إفريقيا للإفريقيين، ترجمة: أحمد كمال يونس، دار المعارف، التركية، القاهرة، 1119، ص 144.

[4] هريدي علي فرغلي، المرجع السابق، ص12.

بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي من وجهة نظري هي الأهم ليس لها فقط بل لكل الدول الاستعمارية فقد كان لها دورا في تحركها نحو الاستعمار حتى إن بعض الألمان كتبوا بصراحة عن طموحاتهم لتكون مستعمرات لها فإن الألمان سيحققون ما حققه الإنجليز من نجاح ويصبحون أثرياء مثلهم كما أن ظهور ألمانيا في ميدان الاستعمار منذ 1884م وسعيها إلى إنشاء إمبراطورية ولطالما كان هدف بسمارك إقامة العديد من المشروعات إلا أن المصالح الألمانية التجارية فيما وراء البحار، زادت ولم تعد المشاريع والمطالب الأولى تكفى لتحقيق الأهداف الجديدة فأخذتها في هذا التيار[1].

إن الرأي العام الألماني والسياسة الدولية التي تمارسها الدول الاستعمارية الأوربية في الدول الإفريقية الذي اضطر بسمارك أن يصبح هو أيضا استعماريا[2]، وكان الرأي العام مثلا في التجار ورجال المال والإرساليات العربية، فقد اشترك هؤلاء في النشاط الذي كان سائدا في ذلك الوقت، والذي أثمر عن العلاقات التي شاعت بين الأوربيين ورؤساء القبائل والشيوخ من إفريقيا والتي كانت نتيجتها مجموعة الاتفاقات والمعاهدات التي بنت على أساسها الدول الاستعمارية حقوقا لها ولرعاياها ولشركائها في القارة الإفريقية[3].

أما العلاقات الدولية الأوربية، خاصة علاقة ألمانيا وانجلترا وفرنسا فكانت كل دولة تنظر إلى الأخرى على أنها خصيمتها الخطيرة، لذلك فإن بسمارك رسم سياسة بلاده على أساس التقرب من فرنسا، وفي المقابل صراعه إنجلترا، كما أن بسمارك رأى بأن فتح المجال أمام فرنسا لممارسة نشاطها التوسعي في إفريقيا يجعل أفكار

[1] جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 387.

[2] نصار ممدوح، وهبان أحمد، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين الدول الكبرى -1815- 1991م، الاسكندرية، ص 18.

[3] سلام إبراهيم نغم، العلاقات البريطانية الألمانية، 1919 - 1939م، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، 2005، ص 19.

فرنسا تبتعد نتيجة خسارتهم السابقة أمام ألمانيا (الألزاس واللورين) أنظار الفرنسيين إلى هذا الميدان الجديد وبذلك تنتقل عداوة وحقد فرنسا من ألمانيا إلى منافس استعماري جديد لفرنسا في هذا الميدان وهي إنجلترا[1].

فقد هاجرت أفواج كبيرة من الشباب الألمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا حيث المناخ الملائم، وقدر عدد هؤلاء المهاجرين بين سنة (1820م-1870م) بمليونين وثلاثة أرباع المليون مهاجر، وقد شعرت ألمانيا بأن هذه الهجرة سوف يترتب عليها خسارة المهاجر، موطنه الأصلي، شبابه في حين تكسب الدول الأخرى التي سبقت ألمانيا منفعة في استغلالها لهؤلاء المهاجرين، لذلك فما كان لألمانيا أن تحل هذه المشكلة إلى أن توجد مستعمرات تابعة للأمم الكبرى، وتشجيع الشباب الألمان للهجرة إليها دون أن يفقد ولاءه لوطنه الأصلي[2].

ولعل ما دفع بسمارك لتعديل سياسته من المعارضة للاستعمار إلى الإسراع لأخذ دولته نصيبها من هذا الميدان الاستعماري الذي فرض فيه سيطرته على أربعة أجزاء من قارة إفريقيا، هي السياسة التي سادت بين الدول الأوروبية الأخرى في إفريقيا[3].

2- دور المفكرين والجمعيات الاستعمارية:

بالإضافة إلى ما سبق فقد كان للمفكرين والجمعيات الاستعمارية دورٌ مهمٌّ في هذا المجال فقد دافع الدكتور فرايدريخ فابري (Friedrich Fabri) (1824-1891)، وهو باحث ومؤرخ ألماني، في كتابه "حاجة ألمانيا إلى أراض لاستعمارها" Bedarf Deutschland der Kolonien الصادر في برلين عام 1879، عن فكرة أن المستعمرات مصدر أساسي لازدهار الأمم، وأنها تسهم في إنشاء مجموعة في

[1] عبد الله ابراهيم، شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 260

[2] عبد الرحمن حسن محمود المرجع السابق، ص 219.

[3] نصار ممدوح، وهبان أحمد المرجع السابق، ص 79

الخارج، حيث يمكن للأمة الألمانية أن ترسل فائضها الديمغرافي ويمكن فيها للمواطنين الألمان أن يعيشوا تحت علم دولتهم[1].

أما المفكر الذي يوصف بالامبريالي الحقيقي، الهامبورغي الأصل، ويليهلم فون هوب–شليدن Wilhelm von Hubbe–Schleiden فقد استند في كتابه الاستعمار "الألماني Deutsche Kolonisation الصادر عام 1881، بعكس كتاب فابري، إلى براهين وحجج سياسية وقومية فقد رأى بأن تزعم بريطانيا للتجارة في إفريقيا هو الانعكاس الإيديولوجي لهيمنتها على نطاق العالم بأسره، والتي كان أسطولها يملك القدرة على فرض حرية الدخول إلى الأسواق الدولية على نحو ليس له مثيل وعليه استنتج بأن الاستعمار لم يعد مغامرة تجارية واقتصادية وإنما هو سياسية بالدرجة الأولى، وأن المستعمرات هي الوسيلة المثلى لزيادة نفوذ ألمانيا وقوتها ونشر ثقافتها وحضارتها، والمحافظة على أمنها القومي في أوروبا[2].

ويتضح لنا مما سبق أن قيام الوحدة الألمانية لم تصحبه تغيرات على الصعيد السياسي فقط بل كل الجوانب، فتحولت المطالب من حل لمشكلات داخلية إلى الدخول في منافسة على الصعيد الاستعماري، وأصبحت الرغبة في تكوين مستعمرات ومناطق نفوذ وراء البحار هي الشغل الشاغل والمطلب الشعبي في سبعينات القرن التاسع عشر خاصة عند النظر إلى الدول المجاورة وما حققته من مكاسب اقتصادية

تكوين إمبراطورية استعمارية مثل الدول الكبرى الأخرى، ولا يتم ذلك، إلا بالحصول على مستعمرات ومناطق نفوذ فيما وراء البحار.

[1] جلال يحي، تاريخ أفريقيا، المرجع السابق، ص314.

[2] رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في التاريخ. المعاصر، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1991م، ص51.

وكان في رأيهم كذلك أن المستعمرات إذا لم تؤد إلى تقدم ألمانيا في الوقت الحاضر، فإنها ستكون مصدر قوتها في المستقبل، وفي نفس الوقت تعبر عن تطور وعي جديد وترضي طموح مواطني الرايخ الألماني[1].

شجعت كل هذه الآراء والتغيرات في الأفكار والكتابات كبار أصحاب رؤوس الأموال والصناعة والشركات المتخصصة في مجال الشحن التجاري على دعم المستكشفين والمغامرين والعلماء الألمان على تأسيس نوادٍ وجمعيات استعمارية لخدمة هذا الغرض. وكانت الجمعية الاستعمارية الألمانية[2] (DV) التي أسسها الدكتور كارل بيترز (Dr. card petres) في مدينة فرانكفورت يوم 6 ديسمبر 1882، من أهم تلك الجمعيات، قد أشار في بيان له إلى الأهمية الاقتصادية والتجارية الكبرى للاستعمار، تماما كما له فائدة بالنسبة للأمة الألمانية، ما دام يسهم في توطيد العلاقات مع الألمان فيما وراء البحار.

والجدير بالذكر أن هذه الجمعية (DKV)، التي أصبح لها فروع في جميع أنحاء ألمانيا، لم تهدف بشكل أساسي إلى تحقيق أرباح أو فوائد مادية أو اللجوء إلى عمليات الإلحاق والبحث عن مناطق نفوذ لألمانيا، وإنما كان هدفها نشر الوعي وتعليم الشعب الألماني، وتحسسيه بأهمية الحصول على مستعمرات فيما وراء البحار. وعلى هذا الأساس، انضم إليها بعد سنتين من تأسيسها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو، أغلبهم من ذوي النفوذ من رجال الأعمال وشركات الملاحة والمثقفين، وبعض الساسة المتحمسين للفكر الإمبريالي الاستعماري[3]، فذهب بنفسه إلى منطقة شرق إفريقيا للبحث عن مكان مناسب للجمعية على ألا يصطدم مع

[1] سلام ابراهيم نغم، المرجع السابق، ص21.

[2] كان من بين أهم مؤسسيي هذه الجمعية هو الكونت بفلفت Count Pfeift وكارل جوهلك Carl Jinlike والمحامي ويلينهام هوبي Wilhelm Hubbe–Schleiden وأوغوست أوتو August Otto نقلاً عن: كارلتون هيز، المصدر السابق، ص131.

[3] نصار ممدوح، المرجع السابق، ص 79

المصالح البريطانية فتوصل إلى توقيع العديد من المعاهدات مع شيوخ وسلاطين بعض الأقاليم اكتسبت من خلالها الجمعية مساحات واسعة من الأراضي استطاعت الحكومة الألمانية المفاوضة بها في مؤتمر برلين.

ونتيجة لهذا التشجيع ومن كل فئات المجتمع زاد عدد منتسبيها فأصدرت صحيفة تحت اسم صحيفة الاستعمار الألماني (DKZ) تتكلم باسمها، وتعبر عن توجهها، وتروج لقضايا الاستعمار والدعاية لحاجة التوسع الألماني فيما وراء البحار، من أجل زيادة التأثير على الرأي العام الألماني وتوجيهه نحو الاقتناع بالأفكار الامبريالية [1].

وبالرغم من هذا، لم يكن لتلك الجمعية (DKV) ومؤيديها، تأثير كبير على المواقف الرسمية للحكومة الألمانية، وظلت تشكل عاملاً ثانوياً على سياسة ألمانيا الخارجية إلى غاية منتصف سنة 1884. ولم تلق آراؤها تأييداً من الرايخشتاغ (Reichstag)[2] البرلمان الألماني الذي عارض بشدة توسع ألمانيا خارج أوروبا، ورفض تخصيص ميزانية مالية لهذا الغرض.

واللافت للانتباه أن الجمعية الاستعمارية (DKV)، واصلت نشاطاتها الدعائية من خلال الصحف والجرائد ونشاط رجال الأعمال وأصحاب المصانع الحديثة وأساتذة الجامعات في توجيه النشاط القومي إلى المجال الاستعماري. وكان من بين الشخصيات المتحمسة للفكر الامبريالي والمنادين بالتوسع الألماني فيما وراء

[1] عبد الرحمن حسن محمود، المرجع السابق، ص219؛ جلال يحيى، التنافس الدولي، المرجع السابق، ص169.

[2] الرايخشتاغ: هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الألماني أفتتح سنة 1894م واستمر حتى سنة 1993م عندما تم إحراقه ويعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي 1933 - 1945م) وفى سنة 1990م تم تغيير أسمه إلى البوندستاغ، نقلاً عن: جلال يحيى، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص70.

البحار، المؤرخ الألماني ها نريخ فون تراتيشكه[1] von Treitschke، الذي كان من الأعضاء البارزين في الحزب الليبرالي الوطني[2]، حيث قال ضمن أمور أخرى.. بأن الحصول على مناطق نفوذ لألمانيا خارج أوروبا، يتطلب منها، أولاً، هزيمة بريطانيا، وإزاحتها عن موقعها العالمي الواسع الذي يقف، حسب رأيه في طريق التوسع الألماني في كل مكان من العالم، ومن ثم فإن مسألة التوسع الاستعماري هي مسألة وجود بالنسبة للرايخ الألماني، ولأن مستقبل ألمانيا يعتمد على التجارة[3].

نجحت هذه الخطابات وإلى حد كبير في التأثير على شرائح واسعة من الشعب الألماني، وفي تكوين مجموعات داخل الرايخشتاغ خاصة كتلة الليبراليين الوطنيين للضغط على الحكومة الألمانية من أجل تحويل سياستها إلى ناحية الاهتمام بالتوسع الاستعماري، وعلى الرغم من أن الحكومة الألمانية لم تستجب لهذه الضغوطات بالشكل الذي أراده هؤلاء، إلا أنهم نجحوا في تأسيس منظمة أكثر اتساماً بالطابع الامبريالي التوسعي في العاصمة برلين يوم 03 أبريل 1884، عرفت باسم شركة الاستعمار الألماني (DKG)، وتم اختيار الكونت فليكس بوهر بندلين Felix Behr–Bandelin، رئيسا، والدكتور كارل بيترز نائبا له، وسعت هذه الشركة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، وهي[4]:

[1] هانريخ فون: مؤرخ واستاذ جامعي وسياسي الماني ولد في 15 سبتمبر 1834، وعضو الجمعية البروسية للعلوم وعضو مجلس النواب الألماني، أصدر عام 1897 موسوعة من خمس مجلدات تحت عنوان تاريخ ألمانيا في القرن التاسع عشر."Deutsche im 19 Jahrhundert Geschite"، توفى 28 أبريل 1896م، نقلا عن: رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا المرجع السابق ص39

[2] الحزب الليبرالي الوطني: هو حزب سيأسى في ألمانيا الشرقية أسس في 5 يوليو 1945م وحل في 27 مارس 1990م، يقع مقره في برلين، نقلاً عن: هريدي على فرغلي، المرجع السابق، ص15.

[3] جاك وورس، المصدر السابق، ص30.

[4] خالد الدليمي، المرجع السابق، ص61.

أولا – جمع رؤوس أموال وتخزينها لتوظيفها بهدف إنشاء مستعمرات ألمانية في وسط وشرق إفريقيا.

ثانيا – القيام بخطوات ايجابية فعالة الناحية العملية في نشر الأفكار الاستعمارية.

ثالثا – توجيه الفائض الديمغرافي من الكثافة السكانية في الولايات الألمانية إلى المناطق.

ففي نفس الوقت كان الرايخ الألماني Deutschreich، يوجه سياسته الخارجية ككيان موحد، يقوده كل من الإمبراطور ويلهلم الأول والمستشار فون أوتو بسمارك Von. Otto Bismarck. وهذا الأخير، على ما يبدو كان غير متحمس لأفكار كارل بيترز الاستعمارية، وأعلن في عدة مناسبات بأن هذه المسألة لا تهمه.

وبالرغم من أن بسمارك كان حتى نهاية عام 1884 من أكبر المعارضين لسياسة التوسع الألماني خارج أوروبا، إلا أنه يعد المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الاستعمارية الألمانية فيما وراء البحار. والجدير بالملاحظة أن بسمارك كان يريد الحفاظ على ما كسبته ألمانيا في أوروبا، من خلال تحقيق وحدتها القومية بعد انتصارها في ثلاثة حروب قتالية أوروبية خاضتها ضد الدنمارك عام 1864.

بالإضافة إلى الدور المميز الذي لعبته الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية والتي تأسست في عام 1878م، فكانت كغيرها من الجمعيات الأخرى تدعو إلى ما عرف بسياسة الاندفاع نحو الشرق، وكان لهذه الجمعية نشاط كشفي كبير في القارة الإفريقية، وأسهمت في إنشاء الكثير من المراكز في المنطقة الواقعة بين "باغامويوا" و"بحيرة تنجانيقا[1]"، كما عينت ألمانيا " غبرهارد وولفر قنصلا عاما لها في زنجبار 1885م وكان وولفر من الرحالة الألمان من الجمعيات المتحمسين للتوسع الألماني في القارة الإفريقية[2].

[1] عبد الله عبد الرزاق، شرقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 228.

[2] المرجع نفسه، ص229.

بدأ المستكشفون الألمان يعملون في هذه المناطق الواقعة في إفريقيا وذلك على إثر الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية، وكان هدف بسمارك من هذه الجمعية هو التحرك السريع للحصول على مستعمرات في إفريقيا عن طريق عمل هذه الجمعية في شرق إفريقيا[1].

تأسست الجمعية الألمانية للاستعمار عام 1882م، وهي تلك الجمعية القوية والتي كانت لها جريدتها Kolonialzeitunz، وكانت هذه الجمعية تشرف على عدد من الجمعيات الألمانية، التي نادت بضرورة نزول ألمانيا إلى ميدان الاستعمار، ولم تساعدها الحكومة الألمانية مساعدة فعلية حتى نهاية عام 1883[2] أسسها كارل بيترز وبعض الاستعماريين الألمان وكان الغرض من تأسيسها هو القيام بمشروعات استعمارية في إفريقيا وقد مارست نشاطها في منطقة شرق إفريقيا الواقعة حاليا خلف دار السلام وعقدت الشركة العديد من الاتفاقيات مع سلاطين القبائل، وبموجب هذه الاتفاقيات تنازل هؤلاء الشيوخ للشركة التي كان يمثلها كارل بيترز ورفاقه عن مساحات شاسعة من الأراضي تقدر بحوالي 60 ألف ميل مربع[3].

وقع كارل بيترز معاهدة بتاريخ 23 نوفمبر 1884م مع سلطان نجورو Nguru مافينجي بنياني Mafungus Biniani يتنازل فيها لبيترز عن كل الحقوق لصالح ألمانيا وأوضح له شفويا أنه وفقا للقانون الألماني فإن هذا التنازل يشمل سيادة الدولة والممتلكات الخاصة[4]، ويعطي الحق لبيترز أو ممثل الجمعية الاستعمارية الألمانية الحق في اختيار المزارع والطرق والاستفادة من التربة والغابات والأنهار،

[1] محمد فاضل، وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 158.

[2] جلال يحيى، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص401.

[3] فيصل محمد موسى موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة بنغازي، 1997، ص 118.

[4] عميري عبد القادر التنافس الاستعماري الأنجلو ألماني على شرق إفريقيا 1882-1890) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ص 55.

كما له الحق في استخدام المستوطنين، كذلك في إقامة نظام إداري وقضائي وبيت للجمارك ومقابل هذا يتعهد بيترز بالدفاع عن السلطان وشعبه، ويترك المجال لحرية السلطان في ملكيته الشخصية الخاصة، وفي اليوم الثاني تم توقيع المعاهدة واعتبر سلطان نجورو صديقا لألمانيا[1].

ونشير أن بيترز كان قبل وصوله إلى قرية الرئيس الإفريقي أو الحاكم يرسل إليه رسولا يحمل الهدايا ويستأذنه في إقامة معسكر، ويدعو الحاكم إلى مائدة موفورة الطعام والشراب يتبعها تقديم الهدايا، وفي هذا الجو الأخوي يعرض بيترز على الحاكم أن يوقع وثيقة صداقة مع الإمبراطورية الألمانية ويقرأ أحد المرافقين النص الألماني الذي لا يفهمه الحاكم، ثم يرفع العلم الألماني وتطلق النيران تحية له، ويلي هذا مشروب آخر أحيانا زيادة في توثيق الصداقة[2].

وكان كارل بيترز قد وضع خريطة يتصور فيها الإمبراطورية الألمانية التي تمتد من زمبيزي Zambazi إلى بحيرة النيل، وتكون هذه المنطقة مصدر ثروة الأمة الألمانية[3].

حاولت بريطانيا في البداية أن تقف في وجه ألمانيا فحصلت على إقرار من سلطان برغش في 6 ديسمبر 1884م، تعهد فيه بأن لا يقبل حماية أي دولة وألا يقبل أي تنازل عن حقوقه في السيادة عن أي جزء من أملاكه لآية شركة أو دولة دون استشارة الإنجليز[4].

[1] كامل عبد العزيز، قضية كينيا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر 1961م، ص28- 30.

[2] نصار ممدوح، المرجع السابق، ص81.

[3] رجب حراز، بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1971، ص 62.

[4] منصف بكاي، الاحتلال البريطاني في إفريقيا، تنزانيا تنجانيقا سابقا)، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 18-19.

والجدير بالذكر أن الوضع الدولي في هذه المرحلة قد شغل الإنجليز عما كانت تقوم به ألمانيا في منطقة شرق إفريقيا إذ جاءت أنباء تعلن سقوط الخرطوم في يوم 26 جوان في أيدي الثوار، عقب مقتل الجنرال البريطاني غوردن Gordon من طرف أنصار الزعيم السوداني، وتمكن من السيطرة على العاصمة الخرطوم، وبسبب هذه التطورات المهددة لمصالح بريطانيا، تجنب الإنجليز الاصطدام مع قوة استعمارية أخرى[1].

ولما كان بسمارك على علم بأن بريطانيا لم تستطع مقاومته، انتظر حتى وقعت الدول على الاتفاقية العامة في برلين في 26 فيفري ليحصل في اليوم الموالي على توقيع الإمبراطور على المرسوم أي على المنطقة المواجهة لجزيرة زنجبار والتي وصفت بأنها تقع إلى الغرب من إمبراطورية زنجبار وخارج نطاق الدول الأخرى[2].

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن هذا المرسوم جاء مطابقا لنص وروح الاتفاقية العامة لمؤتمر برلين، ذلك أنه نص على أن هذه المحميات الجديدة تقع غرب أراضي السلطان أي أنها ليست خاضعة لأي احتلال فعلي من جانب أي دولة، وأسرع السفير الألماني في لندن بشرح الموقف لجرانفيل وذكر له أن هذه الأراضي التي تقع في المنطقة الممتدة من بحيرة تنجانيقا إلى المحيط الهندي[3].

حاول برغش أن يسافر بنفسه إلى برلين لمباحثة الحكومة الألمانية في هذا الصدد، إلا أن كيرك نصحه بالعدول عن ذلك مع أن الأقاليم التي وضعت تحت الحماية الألمانية كانت تعترف بسيادة زنجبار، إلا أن برغش لم يستطع أن يقدم دليلا يثبت أنه يحتل هذه الأقاليم بالفعل باستثناء أو ساجرا وكان مؤتمر برلين الذي أنهى أعماله مؤخرا قد اشترط أن يكون الاحتلال الفعلي هو الدليل الوحيد الذي يمكن

[1] رجب حراز، المرجع السابق، ص62.

[2] جلال يحيى، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص407.

[3] رجب حراز، المرجع السابق، ص63.

بواسطته إثبات دعوة امتلاك الأراضي الفلاحية الإفريقية، وطبقا لهذا المبدأ لم يكن برغش يمتلك محطات عسكرية في هذه الأقاليم سوى محطة ممبويا Mamboia في أوساجرا حيث كانت تنزل حامية زنجبارية بقيادة لويد ماتيوس Lioyd Mathews الإنجليزي منذ عام 1880م ومحطتان صغيرتان تقعان خلف باغاموبو[1] Bagamoyo ونشير أن الحكومة البريطانية أقرب في حالة رفض الشيوخ المحليين الاعتراف بسيادة السلطان حيث يمكن لممثل القنصل الإنجليزي أن يعقد معاهدات حماية معه[2].

والجدير بالذكر أن بريطانيا عملت على دفع السلطان إلى توكيد نفوذه رسميا على أراضي شرق إفريقيا، واستقرت في نفس الوقت على إعلان حمايتها على كل منطقة لا ترغب في الاعتراف بسيادة السلطان على الرغم من أن سلطان برغش رفض ذلك لكن رسو السفينة الألمانية في 7 أغسطس 1885م في واجهة زنجبار، وإعطاء إنذار نهائي، فاضطر السلطان إلى الأمر الواقع وأقر بالمطالب الإقليمية القاضية بضم محمية ويتو Witu قرب نهر تانا[3].

الخاتمة

من خلال ما عرض في هذا الموضوع نستنتج الآتي:

1- لعبت العوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية دوراً كبيراً في تشكيل علاقات بين شرق إفريقيا وعدة شعوب من بينها العرب فالقرب المكاني لبعض البلدان العربية من هذه المنطقة فحدث تأثير وتأثر بين الطرفين فانتشرت الحضارة العربية والإسلام ولاقا اقبالاً كبيراً، بالإضافة للتأثير الذي

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، ص361.

[2] جلال يحيى، المرجع السابق، ص399.

[3] المرجع نفسه، ص400.

أحدثة التجار سواء المقيمين أو الرحل من هذه المناطق، واستمر هذا التواجد حتى ظهور ما عرف بالاستعمار مع بدايات القرن التاسع.

2- بدأت الرغبات الألمانية تظهر للعيان بعد تحقيق الوحدة بين كل ولاياتها وزادت أكثر بعد عقد مؤتمر برلين 1884م والذي تم بموجبه تقسيم الممتلكات والمناطق الإفريقية بين الدول الحاضرة وفي مقدمتها ألمانيا التي دفعتها مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية إلى الخوض في هذا المجال كان من أهمها من وجه نظري التنافس الذي ظهر بين الدول الأوروبية والرغبة في استخدام المستعمرات لحل أزمات داخلية ظهرت بعد الوحدة، أما فيما يخص الأسباب الداخلية فتأتي سيطرة الرأي العام والرغبة في الاستفادة من المستعمرات اقتصادياً وعسكريا في مقدمة أهم هذه الأسباب.

3- أن التواجد الاقتصادي والمتمثل في التجار والجمعيات والشركات الألمانية لم يكن تواجدها وليد اللحظة بل امتد لسنوات طويلة سبقت المرحلة المتمثلة في المطالب السياسية والرعاية الحكومية، ولعل ما تم عرضه في هذا البحث دليل على ذلك حيث كانت هناك علاقات تبادل تجاري حتى وإن لم تكن منظمة ورسمية، إلا أن هذا الدور زاد مع تبني الدولة لهذا الاتجاه فكتب وألف المفكرون العديد من الدراسات التي برهنت ودافعت عن السياسة القومية، وشجعت بدورها عامة الناس ودفعت الشباب إلى الهجرات المنظمة للمستعمرات الألمانية بدلاً من الهجرات العشوائية لمستعمرات الدول المجاورة لهم فكان لكل ذلك دوره في زيادة التوسعات الألمانية خاصة في منطقة شرق إفريقيا فانتقلت ألمانيا من دور المتفرج إلى دور المنافس فانعكس ذلك على أوضاع البلاد سياسيا واقتصاديًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

1- أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط1، منشورات مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1963م.

2- أحمد باغي، محمد شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ج 2.

3- جاك وودس، الاستعمار الجديد أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ترجمه: الفضل شلق، ط1، دار الحقيقة، بيروت.

4- حامد سليمان، مائة يوم في أحراش أفريقيا، الهيئة المصرية، 1991م.

5- حب الله محمود، الاسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، ط1، مطبعة الازهر، القاهرة، 1951م.

6- دي ساقليف. ج، موجز تاريخ أفريقيا، تعريب، أمين الشريف، دار الخليفة، القاهرة.

7- زاهر رياض، استعمار أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1956م.

8- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، 1988م.

9- فوينية كلود، إفريقيا للأفريقيين، ترجمه: أحمد كمال يونس، دار المعارف القاهرة.

10- كارلتون هيز، الثورة الصناعية، ترجمه: أحمد عبدالباقي، ط1، 1950م.

11- كامل عبد العزيز، قضية كنيبيا، منشورة وزارة الثقافة، مصر، 1961م

ثانياً- المراجع:

1- أحمد ابراهيم ذياب، لمحة عن التاريخ الافريقي الحديث، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1981م.

2- إلهام محمد على، جهاد الممالك الاسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ للنشر الاسكندرية، 1988م.
3- جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق أفريقية، ط1، دار المعرفة القاهرة.
4- جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 2010م
5- جمال زكريا قاسم، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، ط1، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1975م.
6- حسن أحمد محمود، حركة الاسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، د. س.
7- حلمي محروس اسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، شباب الجامعة الاسكندرية، 2004م.
8- رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في العلاقات الدولية، ط1، القاهرة، 1975م.
9- رأفت غنيمي الشيخ، إفريقيا في التاريخ المعاصر، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1991م.
10- رجب حراز، بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.
11- سلمان بن عمير، زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان 1806 - 1856، ط1، البرنامج الوطني لدعم الكتاب، عمان، 2014م.
12- شوقي الجمل، ماهر شعبان، كشف إفريقيا واستعمارها ومشاكلها، دار المعرفة، القاهرة.

13- عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى 20، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية 2001م.

14- عبد العزيز الرافعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال، دار الحماس للطباعة، القاهرة، 1970م.

15- عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية.

16- عبد القادر المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية، مصراتة، 2000م.

17- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1997م.

18- عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء، جامعة بنغازي، د. س

19- فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة بنغازي 1997م.

20- كولني ماكيفيدى، أطلس التاريخ الافريقي، ترجمه: مختار السويقي، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1987م.

21- محمد المبروك يونس، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الافريقية، ط1، الشركة العامة للطباعة الزاوية، 1988م.

22- محمد ثابت، جولة في ربوع أفريقيا، ط2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

23- محمد خير أبو حرب، المعجم المدرسي، ط1، وزارة التربية، دمشق.

24- محمد عبد الحليم رجب، العروبة والإسلام في إفريقيا الشرقية من ظهور الاسلام إلى قدوم البرتغاليين، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1999م.
25- محمد على القوزى، في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، منشورات جامعة بيروت، 2006م.